التقرير اليومي

2007/3/27

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

نهاية اللعبة التي كان على موسكو أن تتوقعها

بقلم جورجي بوفت؛ موسكو تايمز، 2007/3/27

بدأت علاقات روسيا مع إيران تشبه علاقاتها مع بيلاروسيا. ففي الحالتين، بدأ كل جانب من الجانبين التأكيد للعالم على الأمور المشتركة الكثيرة بينهما، وكم أنّ علاقتهما مفيدة ومتبادلة وكيف عملا على ترسيخ شراكة عادلة ومنصفة. وأكثر من هذا كله، كانا يضيفان بشكل متواصل لا ينضب، بأنّ كل هذه الأمور تم إنجازها نكايةً بالغرب والولايات تحديداً. ثم بدأت هذه العلاقات الرائعة، وبشكل غير متوقع، بالإنهيار. فتصريحات المودة والحب حلت مكانها إتهامات خفية وماكرة والنوايا الشريرة.

وقد حدث هذا مع بيلاروسيا مع نهاية السنة الماضية عندما طفح الكيل مع روسيا، بتقديمها العون المالي لإقتصادها (بيلاروسيا) ببيعها النفط والغاز بأسعار مساومة. وبلحظة خاطفة، تم تناسي كل الأفكار حول الأخوة السلافية عندما بدأ كل جانب بإتهام الآخر بالعمل بسوء نية. كما حاول الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو إبتزاز موسكو بتهديدها بتأسيس علاقات مستقلة مع الغرب. ويبدو أنّ هناك مشكل وشيكة مشابهة بين موسكو وطهران.

ويعود تاريخ المشاكل مع إيران أيضاً الى نهاية السنة الماضية، عندما بدأت التقارير بالظهور على السطح حول تأخر إيران بمدفوعاتها لروسيا لإنشاء محطة بوشهر للطاقة النووية. ووضعت إيران اللوم بالتأخير على قرارها بتحويل إحتياطها النقدي من الدولار الى اليورو. وقد مر شهران منذ ذلك الحين من دون الدفعة الموعودة، وأعلنت روسيا بأنها ستوقف بناء محطة بوشهر. وقدم الإيرانيون تأكيدات بأنّ دفعة ما قد تأمنت، لكن لن يتم تسليم أموال أخرى حتى تقوم روسيا بتسليم شحنتها الأولى من الوقود النووي. وردت موسكو بأن عمليات تسليم الوقود لا معنى لها في هذه المرحلة، بما أنّ المفاعل لم يكن جاهزاً بعد لتلقيه.

كل هذا الأمر يشبه فن ممارسة المناورات السياسية، خصوصاً مع دعم واشنطن لدعوات موسكو بأن تلتزم إيران بتعهداتها التعاقدية. فبعد كل شيء، العمل هو العمل، وعلى الإيرانيين القبول بأنّ عقد العمل هو عقد عمل.

وهناك أيضاً شك يزحف ببطء بأنّ موسكو تستخدم دفعاتها المتأخرة كعذر للإنسحاب من مشروع بوشهر المثير للجدل كله. فواشنطن طالما كانت تطالب بهذا الأمر تماماً، وإنّ إلقاء اللوم على طهران بكل شيء قد يسمح لروسيا بسحب فتيل الأزمة من دون الظهور بمظهر الخاضع للضغط الأميركي.

وفي وضع كهذا، فإنّ معظم القادة السوفيات كانوا ليتنازلوا عن الإلتزامات التعاقدية وينهون بناء المحطة نكاية بالولايات المتّحدة فقط. لكن الطاقم الحالي في الكرملين ليس مهتماً بمشاريع "الإيثار"، وعندما يصبح ثمن معارضة السياسة الأميركية مرتفعاً بشكل باهظ، فهو يجنح الى إختيار البراغماتية. فلا أحد مستعد- على الأقل في روسيا- أن يدوس على القانون لأجل محطة بوشهر النووية.

إنّ دوافع إيران نووية للوهلة الأولى. فالحكومة الإيرانية تدين لروسيا بما يقارب 200 الى 250 مليون دولار، وهو مبلغ بإمكانها أن تأتي به فوراً لو أرادت ذلك. فالإنذار النهائي بخصوص تسليم الوقود يبدو أنه غير قابل للتطبيق بشكل متعمد ومدروس، مما يعطي إنطباعاً بأنّ الإيرانيين أنفسهم هم أقل إهتماماً الآن بإتمام البناء في بوشهر. وقد يكون ذلك لأنّ المشروع قد أصبح مانعاً سياسياً للضرر. فإيران لا تريد أن توقع نفسها بأي إلتزامات أخرى بعلاقتها مع موسكو أو الإنضمام اليها بحملة معادية للولايات المتّحدة. فهي لا تريد أن تصبح معتمدة بالكامل على روسيا بخصوص برنامجها للطاقة النووية، كما أنها لا تث بموسكو بالكامل. إنّ الأموال المقتطعة والممسكة عن روسيا ستوضع جانباً على الأرجح لأجل محطة أخرى أو سيستخدمها الإيرانيون لبكونوا قادرين على إنهاء مشروع بوشهر بأنفسهم.

وتخرج روسيا بصفتها خاسرة هنا. فهي حاولت اللعب بـ "الورقة الإيرانية" ببناء علاقة خاصة مع نظام متطرف، متعصب لا يمكن التنبؤ بأفعاله ومعارض بشدة للولايات المتّحدة. وكانت هذه طريقة موسكو لإثبات إستقلاليتها، مع إستخدامها المصطلحات الفنية الدارجة والمتداولة حالياً في الكرملين، أي "سيادتها" في السياسة الخارجية.

لكن هناك سمة محددة واحدة للأنظمة المتسلطة أو الديكتاتورية- سواء كانت بإدارة الملاليين الإيرانيين أم بإدارة رئيس أسبق لمزرعة سوفياتية مشتركة مثل لوكاشينكو- وهي أنها أنظمة لا يمكن التنبؤ بأفعالها. فهذه الأنظمة تغيّر قوانين اللعبة بحسب نزواتها ورغباتها، ومن دون إستشارة أحد.

كما أنّ هذه الأنظمة تفهم لغة واحدة- لغة القوة. فروسيا تصرفت كيد واحدة مع المجموعة الدولية الكبرى، التي تحاول فرض الضغوط على إيران- كما كانت قد فعلت الشيئ نفسه، على سبيل المثال، مع مجموعة الدول الست بمعالجتها قضية البرنامج النووي لكوريا الشمالية. وهو ما لم يترك لطهران مجالاً للمناورة وقلل من قدرتها على إبتزاز الآخرين.

ومهما كانت القضية، فإنّ إلغاء عقد بوشهر- وهو تحرك يبدو وشيكاً أكثر فأكثر اليوم- لم يكن ليترك موسكو سوى في الموقف المربك والدقيق، بحيث أنها تخاطر اليوم بالتفتيش عن ذاتها. هذه هي النتيجة لوضع كل الامال، وبسذاجة، على إيران، والرفض، بحماس وقوة، كل إقتراح من واشنطن بأن تنسق الولايات المتّحدة وروسيا سياستهما تجاه إيران. فما إن إرتفع الخلاف مع طهران، حتى كانت موسكو عالقة.

أوروبا وفقدانها الثقة

دير شبيغل؛ 2007/3/23

مقابلة مع الفيلسوف الفرنسي برنارد هنري– ليفي

في الذكرى الـ 50 لمعاهدة روما، تواجه أوروبا مستقبلاً غامضاً وإفتقاراً للهوية. وقد تحدثت شبيغل أون لاين مع برنارد- هنري ليفي حول الرموز الأوروبية، قلق الإتحاد الأوروبي وأين يخطئ المفكرون الأوروبيون بشأن الإرهاب.

شبيغل أون لاين: في كتابك الجديد "الدوار الأميركي"، تصف أميركا وقد فقدت إيمانها بالقيم. هل تعتقد أنّ هناك ظاهرة موازية لها في أوروبا الحديثة؟ أقصد نوعاً من "الدوار الأوروبي"؟

برنارد- هنري ليفي: نعم، هذه طريقة جيدة لوصف الأمر. فأوروبا، بالتأكيد، فقدت الثقة بنفسها. وهذا أمر، عندما كنت شاباً، لم نكن نتصور أنه سيحدث على الإطلاق. لكن الآن، من الواضح أننا بإمكاننا تصور ذلك. وإني أشعر بالخجل للقول

بأنّ فرنسا هي من تقود هذا التوجه الجديد، خصوصاً برفضها الدستور. لسنا واثقين أنّ لهذا المشروع مستقبل، أو أننا لسنا واثقين مم يتشكل على الأقل.

شبيغل أون لاين: كيف تصف الهوية الأوروبية التي كانت تلهم جيلك؟

ليفي: كلمة "الهوية" قد تكون خاطئة. إنها ليست هوية، إنما هي "نور" الهوية. فكل الأوروبيين لديهم أصلاً تاريخاً وطنياً ثقيلاً. فالدول الأوروبية محاصرة بالتاريخ، باللغة، بالثقافة، وأحياناً بلون البشرة. ففكرة أوروبا هي أن تترفع عن كل ذلك، وأن تتجرد من كل الصفات الخاصة الموروثة، والطبائع التي سببت الكراهية والحرب. إنها مشابهة جداً للهوية الأميركية، التي كان إنجازها توحيد كل الفئات المحبطة واليائسة: شعب يتألف من خلفيات، أفكار، أعراق وديانات مختلفة.

شبيغل أون لاين: إنّ الهوية الأميركية ناجحة لأنّ بإمكانها أن تحشد حولها رموزاً جامعة ومشتركة، كالعلم أو الدستور على سبيل المثال. فهل أوروبا بحاجة أيضاً الى رموز جامعة؟

ليفي: نعم، إنّ اليورو إنجاز عظيم. إنه إنجاز له رمزية، لكن الدستور الأوروبي كان فرصة تم تفويتها. لقد كان هناك بالتأكيد مشاكل مع الوثيقة الدستورية. إذ كانت طويلة، مفصلة وجافة جداً، وغير واضحة كفاية. لكنها كانت ما نحتاجه. مرة أخرى، هذا نقص بالثقة الذاتية؛ تفضيلاً وإختياراً للتحول نحو الداخل بسبب القلق، بدلاً من النظر نحو الخارج. إنّ الأوروبيين بحاجة لشيء نستطيع الإشارة إليه ونقول هذا لنا.

شبيغل أون لاين: كيف يمكن تطوير ثقافة أوروبية متباعدة؟ فأنت تذكر في كتابك دور صنع الأساطير.

ليفي: أميركا تخلق خرافات بتركيزها طاقة كبرى على التاريخ وإستخدامه- ليس دوماً، وإنما أحياناً- لأهداف بناءة. إنّ أوروبا بحاجة لتطوير الإحساس بالتاريخ المشترك- نحن بحاجة لإصدار كتب من المنظورالأوروبي، وتدريسها في المدارس أيضاً. وقد كنت أتحدث في أحد الأيام مع شخصية أوروبية عظيمة هو جوشكا فيشر (وزير الخارجية الألماني الأسبق)، وقال لي: "إذا كان أصبح للإتحاد الأوروبي دستوراً، فإنّ عليه أن يذكر أوشويتز (Auschwitz)". وهو محق تماماً بذلك. هذه هي الخلفية المشتركة السوداء للقارة الأوروبية بكاملها، وهذا بحاجة لأن يلعب دوراً. فبإمكاننا جميعاً أن نكون متوافقين على رفض ذلك الماضي المرير.

شبيغل أون لاين: إذن، هل الهوية الأوروبية عبارة عن مشروع سلبي- بتحديدها ما ليست عليه بدلاً عما تشكله؟

ليفي: نعم، هذا الجميل فيه. إنه مشروع سلبي. فنحن نجتمع معاً ونتوافق على ما لسنا نحن عليه. فليس على الإتحاد الأوروبي إملاء أو وصف هوية. نحن نعلم ماذا يشبه ذلك عندما تقول حكومة ما لشعبها كيف عليه أن يكون وما ينبغي عليه فعله. فهذه هي الخطوة الأولى نحو التوليتارية. نحن نرفض الرعب والخوف الذي شكل ماضينا. هذا كافٍ. فحتى لو لم يبدو الأمر كذلك في البداية، فإنّها هوية يمكن لأوروبا أن تخرج بها للعالم وتتخذ دوراً قيادياً.

شبيغل أون لاين: لقد ذكر الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن الحاجة لعالم متعدد الأقطاب. هل أوروبا بحاجة، بطريقة ما، لفصل نفسها عن الولايات المتّحدة؟

ليفي: على الإطلاق. إني آمل بأن يكون لأوروبا، دوماً، علاقة مميزة وخاصة مع الولايات المتّحدة. فالبدائل لذلك ليست جذابة. وإني أريد، وعاجلاً، شراكة قوية مع الولايات المتّحدة- حتى مع الرئيس الأميركي جورج بوش، الذي أعتقد أنه الرئيس الأسوأ منذ أمد طويل، وطويل جداً. إني أريد، سريعاً، علاقة صداقة مع بوش بدلاً من بوتين (الرئيس الروسي). هذا واضح تماماً. فالولايات المتّحدة بلد ديمقراطي، وهي من يجب أن نتحالف معها.

شبيغل أون لاين: ذكرت في كتابك كم أنك متأثر بالرد الفكري في الولايات المتّحدة بشأن الحرب على الإرهاب. هل المفكرين الأوروبيين على نفس الموجة؟

ليفي: إني أكثر تأثراً بالرد الفكري "الليبرالي" بالنسبة لمشكلة الإرهاب.
لقد أنهى كل من الفيلسوف السياسي مايكل والزر وصديقي الفيلسوف الأميركي مارشال برمان، تحليلاً مؤثراً عن الإرهاب الإسلامي. فقد أظهر كلاهما الروابط الواضحة جداً بين الأسلمة والفاشية. وإذا تعقبت تأريخ الإرهاب الإسلامي، فإنك تجد أنّ مؤسسي هذا الإرهاب كانوا من كبار المعجبين بالفاشية الأوروبية. لقد قرؤوا نصوص الفاشية الأوروبية، وإستشهدوا بها بخطاباتهم ورسائلهم. هذا ليس من القرآن- فالقرآن لا يعلمك كيف تقمع الناس؛ لا يوجد شيء فيه يدل على وجوب تغطية النساء لوجوههن، وبالتأكيد ليس هناك شيء حول التفجيرات الإنتحارية. فالإنتحار مدان في القرآن، وهو أقل بكثير من الإنتحار الذي ينتزع أرواح أشخاص آخرين. نحن لا نتعامل مع الإسلام، نحن نتعامل مع أسلمة؛ التعبير الحديث عن الفاشية. وهذا المفهوم، تحديداً، لم يكن مؤثراً هنا في أوروبا.

شبيغل أون لاين: ما الذي يركز عليه المفكرون الأوروبيون بدلاً من ذلك؟

ليفي: هناك ثلاثة أفكار مشتركة متداولة- أي منها غير صحيح. أولاً، يقول الناس أنّ الإرهاب هو نتيجة الفقر. ويقول آخرون بأنّ الإرهاب سببه النقص الحاصل بإندماج المسلمين في المجتمع الأوروبي، والثالث أنّ الإرهاب سببه الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني.
أنظروا الى أي من الهجمات الإرهابية الأخيرة في الولايات المتّحدة وأوروبا- 11 أيلول، تفجيرات مدريد ولندن. الإرهابيون لم يكونوا من الفقراء- معظمهم من الطبقة الوسطى. المسلمون الأوروبيون مندمجون جيداً،كما لم يكن هناك إشارة بأنّ أي منهم مهتم بشأن الفلسطينيين. إنّ الأوروبيين بحاجة، عموماً، الى مفهوم أوسع بشأن مشكلة الأسلمة. فحتى لو تم حل المسألة الفلسطينية- الإسرائيلية- وأنا أعتقد وآمل بأن يأتي يوم، عساه يكون قريباً، لحل ذلك- فإنّ ذلك لن يوقف شخصاً ما من أن يصبح إرهابياً.

شبيغل أون لاين: إذن، مشكلة الإرهاب ليست إجتماعية، بل إيديولوجية محضة؟

ليفي: نعم، إنها مشكلة إيديولوجية. فالإرهابيون الإسلاميون هم أمثلة جديدة عن مشكلة قديمة مع الفاشية.

شبيغل أون لاين: هل تقول بأن على الغرب إعتبار إيران دولة فاشستية؟

ليفي: نعم، تماماً.

شبيغل أون لاين: هل يجب على الغرب التدخل عسكرياً؟

ليفي: لا أقول ذلك. أنا لا أوافق حتماً على أي نوع من الخطاب الصادر عن الولايات المتّحدة- هذه الفكرة بأنّ كل النزاعات الكبرى في زمننا يجب حلها عسكرياً. إني أرفض الفكرة التي تقول بأنّ هناك نوعاً من "صدام الحضارات" الوجودي. أنا إنسان تدخلي لكني لست عسكري، فالحرب يجب أن تكون الملجأ الأخير.

شبيغل أون لاين: ومع ذلك، فإنك متعاطف تماماً في كتابك عندما يتعلق الأمر بالمحافظين الجدد. فإعتراضك الأساسي كان على ما يبدو أنهم شوهوا فكرة التدخل في شؤون البلدان الأخرى.

ليفي: لدي ثلاثة إعتراضات على المحافظين الجدد. أولاً، الطريقة التي شوهوا بها التدخل الخارجي. فأميركا تملك الخيار، وأقول المسؤولية، للقيام بكثير من الأمور الجيدة في العالم. لكن الآن، وبعد هذا الفشل الكامل في العراق، لا أحد سيثق بأي إستخدام للقوة لأنهم لم يكونوا مستعدين لذلك.

أما الإعتراض الثاني، فله صلة بالأول: فالمحافظون الجدد لا يعتقدون بأنّ إنشاء الديمقراطية هو عمل صعب وشاق. فهم يعتقدون بأنّ كل الأمور تحدث أوتوماتيكياً، وبأنّ المشاكل ستحل نفسها بنفسها. وهذه هي الطريقة التي قاربوا بها الموضوع العراقي- فهم إفترضوا بأنّ الديمقراطية سوف تزهر أوتوماتيكياً.
أما الإعتراض الثالث لي، فهو أنّ المحافظين الجدد ليس لديهم منطق التوازن والمحاصصة. فالمحافظون الجدد يريدون ثورنة العالم كله وحالاً، وهذا عرض خطير.

Research Services Group
Uscenter1@gmail.com